[59] كفار العرب من أن يحيا أهل القبور (1). وفي قوله تعالى: " يا أيها الذين هادوا " أي سموا يهودا " إن زعمتم أنكم أولياء ا " كما زعموا أنهم أبناء ا وأحباؤه " فتمنوا الموت " الذي يوصلكم إليه (2) وقد مر شرحه مرارا، وقال رحمه ا في قوله تعالى: " وإذا رأوا تجارة " قال جابر بن عبد ا: أقبلت عير ونحن نصلي مع رسول ا (صلى ا عليه وآله) الجمعة فانفض الناس إليها، فما بقي غير اثنى عشر رجلا أنا فيهم، فنزلت الآية وقال الحسن و أبو مالك: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خلفية بتجارة زيت من الشام، والنبي (صلى ا عليه وآله) يخطب يوم الجمعة، فلما رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يسبقوا إليه، فلم يبق مع النبي (صلى ا عليه وآله) إلا رهط فنزلت، فقال (صلى ا عليه وآله): " والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوداي نارا " وقال المقاتلان: بينا رسول ا (صلى ا عليه وآله) يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم أحد بني الخزرج، ثم أحد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة، وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق (3) إلا أتته، وكان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إلى من دقيق أو بر أو غيره، فينزل عند أحجار الزيت، وهو مكان في سوق المدينة، ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه، فيخرج إليه الناس ليتبايعوا معه، فقدم ذات جمعة و كان ذلك قبل أن يسلم ورسول ا (صلى ا عليه وآله) قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا وامرأة، فقال (صلى ا عليه وآله): " لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء " وأنزل ا هذه الآية، وقيل: لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط، عن الكلبي عن ابن عباس، وقيل: إلا أحد عشر رجلا، عن ابن كيسان وقيل: إنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام، وكل ذلك يوافق يوم الجمعة، عن قتادة ومقاتل. قوله تعالى: " وإذا رأوا تجارة أو لهوا " اللهو هو الطبل، وقيل: المزامير

---

(1) مجمع البيان: 276. (2) مجمع البيان 10: 287. (3) العاتق: الجارية اول ما ادركت، أو التى بين الادراك والتعنيس.